عبد الملك باني قبة الصخرة المشرفة . وكلمة الرملة نسبة الى الرمل ، وهذه عادة درج عليها العرب عند تسميتهم المدن بأسم موقعها او نوعية الارض التي تقوم عليها ، وهذا ما يفسر اسماء البصرة وبرقه وحدباء وحجر ، الخ ... ولقد بنى سليمان ابن عبد الملك لنفسه قصرا في الرملة ، لا يزال تسم منه قائما حتى اليوم . أما اهم اثر فيها فهو برج الرملة الذي لا يزال قائما ، وقد عمره سليمان في اوائل القرن الرابع عشر ليقوم مقام مئذنة للجامع الابيض الذي تحول الان الى كومة من الاثار خارج المدينة ، وكان صلاح الدين الايوبي قد رممه في العام ١١٩٠ ثم بنى له السلطان بيبرس مئذنة وقبة في السنة ١٢٦٨ . وفي عهد السلطان محمد الناصر تم العديد من الاصلاحات كما ثبتت النقوش العربية على الباب والتي تعود الى السنة ١٣١٨ ، ويدعى البرج احيانا برج الاربعين شهيدا اذ ان المسلمين والمسيحيين يعتقدون بأن اربعين شهيدا كانوا قد دفنوا تحت ارض الجامع، وفي داخل المدينة يوجد الجامع الكبير الذي يقال انه كان كنيسة في القرن الثاني عشر .

وهكذا ، اظهر خلفاء بني امية بشكل عام اهتماما ملحوظا بفلسطين ، فبالاضافة للابنية الفخمة التي اقاموها في القدس والرملة شيدوا القصور في مدينة اريحا كقصر هشام ، كما اعتادوا على زيارة بحيرة طبريا في الشمال ، وفي الحقيقة ، درج الخلفاء فيما بعد على زيارة البحيرة . ويقول المقدسي في كتابه ، **احسن التقسيم** ان « ضريح ابي حصيرة، أحد صحابة الرسول الاوائل المقربين يوجد الى الجهة الجنوبية من مدينة طبريا . » ويذكر ابن بطوطه ، الرحالة العربي ، انه يوجد خارج المدينة كذلك ضريح سكينه بنت الحسين حفيدة النبي ، ويوجد أيضا ضريح أحد احفاد علي ، رابع الخلفاء الراشدين .

اما نابلس (او شكيم كما كانت تسمى قديما) فهي مدينة فلسطينية كبيرة تقع بين حيفا والقدس على طول الطريق بين التلال داخل سهل مرج بن عامر ، وكما تقول احدى الروايات فان نابلس هي بيت المقدس وليس القدس . تشتهر نابلس فيما تشتهر بتواجد طائفة السامرية التي حافظت على وجودها منذ القرن الثامن قبل الميلاد . ويوجد فيها ثلاثة مساجد : الجامع الكبير الذي يعتقد بأنه يقوم مكان كنيسة تعود الى ايام يوستنيانوس ثم اعيد بناؤها بموجب قانون كنيسة القيامة في ١١٦٧ . ويعتقد ان للجامعين الاخرين (الخضراء والنصر) ايضا اصل صليبي . وعندما نتجه شمالا في فلسطين نجد ان التواجد الاسلامي يخف تدريجيا ، وفي القرنين الثامن عشر والتاسع عشر اصبح الجزء الشمالي من فلسطين مسرحا لاحداث عسكرية وسياسية ، فمعركة حطين (١١٨٧) وقعت قرب طبريا عندما هزم الصليبيون على يد صلاح الدين ، وتشتهر قرية حطين بأن فيها ضريح النبي شعيب ، والى الشمال الغربي من جنين وقعت معركة عين جالوت بين بيبرس المملوكي وقطز المصري من جهة ، والمغول ، من جهة اخرى ، في العام ١٢٦٠ . وفي حوالي منتصف القرن الثامن عشر جعل الشيخ ظاهر العمر من نفسه سيد المنطقة الوسطى من فلسطين متخذا من عكا عاصمة له ، وخلفه احمد باشا الجزار الذي امتد نفوذه حتى نهر الكلب وبعلبك في لبنان وقد حافظ على عكا عاصمة له ، وقد عرف بحبه للعمران ، ولا سيما بناؤه لجامع الجزار الشهير في عكا . وفي ١٧٩٩ صمدت عكا امام حملة نابليون . ولا تزال اوساط الفلسطينيين في الوسط والشمال تتناقل الروايات حول الدور الذي لعبه اهالي جنين وطولكرم ونابلس والقرى المجاورة في صد نابليون . وفي العام ١٨٣٢ دمر ابراهيم باشا القائد المصري مدينة عكا ، وايضا ساندت القرى المحيطة مدينة عكا في دحر الجيش المصري ، وفي العام ١٨٤٠ دكت عكا بالقنابل من قبل الاسطولين الانجليزي والنمساوي . وتعزز مركز فلسطين ، كبلد مقدس للمسلمين ، كثيرا منذ الحملات الصليبية التي لم تكن ، كما بينا ، بدافع الحماسة الدينية للمحافظة على الاماكن المسيحية المقدسة في بيت المقدس وجواره فحسب ، بل ايضا بدافع التوسع والفتح ، فالصليبيون لم يفتحوا القدس فقط ولكنهم احتلوا فلسطين كلها . « وعندما كان الامبراطور البيزنطي الكسيوس الاول يصدر النداءات للغرب لمده بيد العون لوقف تقدم الاتراك عبر آسية الصغرى ، اجاب البابا اوربانوس الثاني — عبر مجمع كليرمونت في العام ١٠٩٥ ، بذكاء على نداءات الامبراطور بأن جهز حملة عسكرية ليس لمساعدة مسيحيي اليونان بقدر ما هي موجهة لاخراج المسلمين من فلسطين ... ولقد تم تجهيز الحملة الصليبية الاولى في جو مشبع بالتعصب الديني كجزء من الهجوم المضاد على الاسلام والذي كان قد بدأ قبل ذلك